

التذكير بفضل ليلة القدر وأعمال ختام شهر رمضان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وماله من الأسماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات الباهرات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب والكرامات، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

إخوة الإيمان

نحمد الله ونشكره على ما من به علينا من هذا الشهر العظيم الذي عشتُم أيامه ولياليه، وهو شهر عظيم وموسم كريم، شهر كله خير، ليله ونهاره، ساعته وأوقاته، لمن عرف قدره وقام بما أوجب الله عليه، وبما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الواجبات والسنن، من الأذكار، ومن قراءة القرآن، ومن التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، والناس متفاوتون في تحصيلهم في هذا الشهر، فمنهم من من الله عليه فاستوفى فضائل هذا الشهر وقليل ما هم، ومنهم من أدرك بعضها، ومنهم من لم يدرك شيئاً، والله سبحانه وتعالى أعلم بأحوال عباده وكلاً يعطى على قدر نيته، وقدر قصده، والله سبحانه وتعالى يجود ويتفضل على عباده إذا هم فعلوا الشيء اليسير ضعف لهم بالشيء الكثير، **ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.**

عباد الله

فإننا في آواخر شهر رمضان، من كان مفترطاً فيما مضى فليتب وليستغفر ربّه، وليجتهد ما استطاع في أن يصلح قلبه، وليحسن فيما بقي من شهره، فإن الأعمال بالخواتيم، ومن كان محسناً فيما مضى فليردد إحساناً، وطاعة وإيماناً، وليسأل ربّه الثبات، فرمضان قد ذهب منه الكثير، وبقي منه القليل، وفيما بقي منه فيه خير كثير، يفوز به من وفق لفعل الصالحات، وترك المنكرات، والاستكثار من أنواع الثُّرْبَات لعل فيما بقي تكون ليلة القدر، وهي أعظم ليالي العام، من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، وزاد أحمد وما تأخر، فهي ليلة يُقدر الله فيها الأرزاق والآجال، والمقادير كلها للسنة القادمة، لقوله تعالى: **فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا.**

عباد الله

روى أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم، عن أبي ذر الغفاري، قال: كنت أسأل الناس عنها يعني ليلة القدر فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن ليلة القدر: أفي رمضان هي أم في غيره؟ قال: بلى هي في رمضان، قلت: تكون مع الأنبياء ما كانوا، فإذا قبضوا رفعت، أم هي إلى يوم القيامة؟ قال: بل هي إلى يوم القيامة، بل هي لأمة محمد ما بقي منهم

اثنان. قلت: في أي رمضان؟ قال: التمسوها في العشر الأول، والعشر الأواخر، قلت: في أي العشرين؟ قال: في العشر الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها، ثم حدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم اهتبلت غفلته، فقلت: يا رسول الله أقسمت عليك بحقي لما أخبرتني، في أي العشر هي؟ فغضب علي غضباً لم يغضب مثله منذ صحبتها، قال: التمسوها في السبع الأواخر، لا تسألني عن شيء بعدها. وتُحَي بالعبادة والدعاء والذكر، فهي ليلة أمان للمؤمنين لا يحدث فيها داء ولا شيطان، فليلة القدر ليلة شريفة معظمة تُرجى إجابة الدعاء فيها.

أيها المؤمنون

ها هو شهر رمضان كاد أن ينتهي فلنحاسب أنفسنا فيه، ماذا قدمنا لأنفسنا في هذا الشهر العظيم؟ ولنكثر من الدعاء. واعلموا عباد الله أن الله شرع لنا في ختام هذا الشهر أعمالاً جليلاً نزيد بها أجراً، أولها: شرع الله لنا في ختام هذا الشهر صدقة الفطر ومقدارها صاعاً من الطعام الذي يُقْتَات به في البلد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والزرف، وطعمة للمساكين. فهي تطهير للصائم مما قد يؤثر في صومه من اللغو والإثم والهفوات والزلات، ومواساةً للفقراء والمساكين، وهي أيضاً شكر لله تعالى على إتمام الصيام والأعمال الصالحة في هذا الشهر المبارك، ويجب إخراجها قبل خروج الناس إلى الصلاة [متفق عليه] وتسمى زكاة البدن، وهي واجبة على الصغير والكبير والذكر والأنثى والحر والعبد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن نسيها ولم يخرجها فإنه يقضيها، ولا يتركها أبداً لأنها فرض واجب عليه، ومما شرعه الله لنا في ختام الشهر التكبير، حينما يثبت الهلال لنهاية رمضان فإنكم تكبرون الله وتكثر من التكبير، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر والله الحمد، كرروها في ليلة العيد، وفي ذهابكم إلى صلاة العيد حتى يأتي الإمام، وأنتم مشغولون بالتكبير، قال تعالى: **وَلْتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**، والتكبير من السنن المؤكدة، ومن شرائع الإسلام الظاهرة، وسُنن السلف الماثورة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، كان الناس يكبرون في العيد حين يخرجون من منازلهم حتى يأتوا المصلى وحتى يخرج الإمام، فإذا خرج الإمام سكتوا، فإذا كبر كبروا، ولقد ختم الله سبحانه وتعالى هذا الشهر بهذه العبادات؛ لنزداد من الخيرات والحسنات، فأسأل الله عز وجل أن يجعلنا فيه من المقبولين وأن نفرح بالفرح المشروع يوم العيد، ونبتعد عن المحرم المنوع من المعاصي والآثام، وذلك بالتزام أوامر الله جل شأنه، واتباع سنة نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن السنن التي يفعلها المسلم يوم العيد، ما ثبت في سنة النبي عليه الصلاة والسلام: الاغتسال قبل الخروج إلى صلاة العيد؛ فقد صح في الموطأ وغيره، أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو

إلى المصلّي، وذكر التّوويّ رحمة الله اتّفاق العلماء على استحباب الاغتسال لصلاة العيد، ومن السنن في يوم العيد: خروج الرجال والنساء والصبيان إلى المصلّي؛ لحديث أمّ عطية رضي الله عنها قالت: **أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ لِلْعِيدَيْنِ، يَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَعْتَزِلُ الْحَيْضُ الصَّلَاةَ** [متفقٌ عليه]

ومن جمع بين الزكاة والصلاة فقد فاز وأفلح، قال تعالى: **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**، قال عكرمة: هو الرّجل يقدّم زكاته قبل الصلاة، أي يُخرج الزكاة قبل صلاة العيد، فيجب على المسلم أن يُخرج الزكاة عن نفسه، وعمّن تلزمه نفقته من زوجةٍ وأولادٍ ونحوهم. ومن سنن يوم عيد الفطر أن يأكلَ قبلَ خروجه إلى الصلاة، كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم عيد الفطر حتى يأكل تمرات [رواه البخاري]

ومن السنن النبويّة: الذهاب إلى صلاة العيد من طريقٍ والعودة من طريقٍ آخر.

الدعاء

خطبة الجمعة ليوم 13 مارس 2026 م الموافق لـ 24 رمضان 1447 هـ